

شهيد

محمد شاهين عالم



27 مارس، 2005

تاريخ الميلاد:

6 أغسطس، 2024

تاريخ الاستشهاد:

رانجور

المحافظة:

লালমনিরহাট

المنطقة:

نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: سائق ركشة

مكان الاستشهاد: مستشفى كلية الطب دكا

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

كان محمد شاهين عالم زهرةً يانعةً لم تكتمل بعد، لم يجاوز ربيع التاسع عشر حين اختاره الله شهيداً في سبيل الحق. وُلد في السابع والعشرين من شهر مارس عام ٢٠٠٥، وكان رابع الأبناء بين خمسة أنجبتهم أسرة بسيطة طاهرة، رأسها الوالد الفلاح عبد الجبار، والدته الصابرة ماشيرون بيغوم، المقيمة في قرية "بورو باسوريا"، التابعة لاتحاد "بورو باري"، مكتب البريد "خيدا باغ"، المركز والمحافظة "لالمونيهرات".

نشأ شاهين في كنف الفقر، وسط أحضان الأرض الطيبة والبيئة الريفية النقية. لم يسعفه القدر أن يكمل تعليمه، فقد حالت ضيق ذات اليد دون أن يواصل طريق المعرفة، فغادر مقاعد الدراسة مبكراً، مثقلاً بأحلام كبيرة وحقيقية صغيرة، واتجه إلى العاصمة دكا بحثاً عن لقمة العيش، وهناك امتحن قيادة الريكشا بكرامة وعزة نفس. كان شاهين الابن الأصغر، لكنه حمل في قلبه همّ الكبار، وعاش في وجدانه حب أسرته، التي تتكون من أخوين أكبر منه: محمد ماجد الإسلام (٢٦ عاماً)، ومحمد سعيد الإسلام (٢١ عاماً)، وشقيقتين: ماجدة بيغوم (٢٣ عاماً) ومعروفة خاتون (١٢ عاماً).

خلفية الشهادة:

بعد أن آل الحكم في بنغلاديش إلى حزب "رابطة عوامي" إثر فوزه في انتخابات عام 2008، سارع إلى إلغاء نظام الحكومة المؤقتة الذي كان يُشكل صمام أمان في نقل السلطة بسلاسة وشفافية. ومنذ ذلك الحين، ظلّ هذا الحزب قابضاً على زمام السلطة، حاصداً الفوز في ثلاث انتخابات وطنية متتالية جرت في أعوام 2014، 2018 و2024. بيد أن هذه الانتصارات لم تكن محل إجماع شعبي، إذ أحاطتها سُحب كثيفة من الشبهات، وتواترت الاتهامات بتزوير إرادة الأمة. وقد بلغ السخط ذروته حين قاطعت غالبية القوى السياسية – باستثناء انتخابات 2018 – تلك الانتخابات، احتجاجاً على انعدام الثقة في نزاهة العملية الانتخابية.

وفي ظل هذا المناخ الملبّد، اختارت السلطة أن تواجه المعارضة بالقمع بدل الحوار، فطالت يد البطش القادة والكوادر، وأُنهكت الصفوف المناوئة بأحكام قضائية قاسية، فغدت بلا قيادة تُذكر. وفي الوقت ذاته، أحكمت الحكومة قبضتها على وسائل الإعلام، فكمّمت الأفواه، وخنقت حرية الرأي والتعبير من خلال قوانين جائرة، في طليعتها "قانون الأمن الرقمي لعام 2018"، الذي اتُخذ ذريعة لإسكات الأصوات الحرة، وتجفيف منابع النقد المشروع. ولم تكتف السلطة بأجهزتها النظامية، بل استعانت بأذرعها الحزبية، وعلى رأسها "رابطة الطلاب" التي تحوّلت في كثير من الجامعات إلى أداة للترهيب وممارسة العنف، فصارت الحرمات الأكاديمية تُنتهك تحت سمع وبصر الجميع، دون رادع أو خجل. وعلى مدار ثلاثة عقود متتالية، فاحت رائحة الفساد من جنبات الحكم، فلم يكد يسلم منه مسؤول كبير أو صغير. وانتشرت مظاهر الترفيع غير المشروع، وتهريب الأموال إلى خارج الوطن، حتى باتت هناك في كندا منطقة تُعرف ببيغوم بارا، يسكنها ذوو النفوذ الذين هربوا ثروات البلاد لينعم بها أبنائهم بعيداً عن آهات المظلومين. وفي الأعوام الأخيرة، تفاقمّت الأزمات المعيشية، فبلغ التضخم مستويات قياسية، وتهوى احتياطي النقد، وارتفعت أسعار السلع الأساسية، وتفشت البطالة، وعمّت الفوضى المالية في البنوك، حتى أضحى المواطن العادي عاجزاً عن تأمين ضروراته اليومية. وكان من الطبيعي أن تتراكم مشاعر الغضب

وتتفجر السخط في صدور الناس.

وفي عام 2018، صدحت أصوات الشباب من رحم الجامعات، مطالبين بإصلاح نظام الحصص في التوظيف الحكومي. فجاءت حركة "المجلس العام لحماية حقوق الطلاب" كأمل جديد، ينادي بالمساواة والعدل في الوظائف العامة، خصوصاً في الدرجتين الأولى والثانية. وقد أجبر الإصرار الطلابي، والضغط الجماهيري المتصاعد، الحكومة على التراجع عن نظام الحصص الذي ظل قائماً لما يقرب من نصف قرن، لتُسجل تلك اللحظة كإحدى أبرز محطات النضال الشعبي في تاريخ بنغلاديش الحديث. في عام 2021، تقدّم سبعة من أبناء أبطال حرب التحرير، يتقدمهم أهيد الإسلام، بعريضة إلى المحكمة العليا يطعنون فيها على القرار القاضي بإلغاء نظام الحصص. وبعد سنوات من المداولات، أصدرت الدائرة القضائية المكونة من القاضي ك. م. قمرل قادر والقاضي خضير حيات حكمها في الخامس من يونيو 2024، معتبرة أن قرار الإلغاء يتنافى مع القانون، ومعلنة بطلانه.

وما إن صدر هذا الحكم، حتى اشتعلت الساحة الطلابية في جامعات البلاد، رفضاً له واحتجاجاً على ما اعتبروه مساساً بحقوق مستحقة. وسرعان ما أخذت شرارة الغضب تمتد، لتبلغ ذروتها في شهر يوليو، حيث أطلق الطلاب حراكاً غير مسبوق تحت عنوان "حصار بنغلاديش"، تضمن مسيرات حاشدة وبرامج عصيان مدني. وفي خضم هذا التصعيد، لجأت السلطات إلى استخدام القوة المفرطة، ما أدى إلى اندلاع مواجهات دامية، كانت أكثرها مأساوية ما وقع في مدينة رانغبور، حين سقط الطالب أبو سعيد شهيداً برصاص الشرطة. لقد شكّلت هذه الحادثة المفجعة منعطفاً جديداً في مسار الحراك، إذ زادت من لهيبه، ورفعت منسوب الغضب الشعبي، وألقت بظلالها الثقيلة على المشهد الوطني بأسره. ثم ما لبثت حركة الاحتجاج أن تحولت إلى موجة عارمة من الغضب اجتاحت العاصمة دكا وسائر أرجاء البلاد، واكتست طابعاً عنيفاً دامياً، إذ تعرض المتظاهرون السلميون لهجمات غادرة من قوات الأمن وميليشيات النظام، وعلى رأسها "رابطة الطلاب" و"رابطة الشباب" التابعة لحزب الشيخة حسينة، مما أسفر عن سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى. وفي محاولة يائسة لكتم صوت الجماهير، أعلنت السلطات حظراً شاملاً للتجول وقطعت خدمة الإنترنت في عموم البلاد، غير أن نداء الحرية كان أقوى من أن يُسكت، ونبض الثورة أقوى من أن يُقمع. وكان شرارة هذه الانتفاضة قد اندلعت في شهر يوليو من عام 2024، حين هبّ الطلاب والشباب ومعهم جموع الشعب في ثورة غضب عارمة ضد الطاغية السفاحة حسينة، تحت راية "الحركة الطلابية المناهضة للتمييز". بدأت هذه الحركة المباركة من قلب جامعة دكا، ثم ما لبثت أن تمددت كالوهج، من القرى النائية إلى الحواضر والمدن، حتى غدت ثورة وطنية شاملة تهزّ أركان النظام المستبد.

وفي الرابع من أغسطس، أعلن النظام فرض حظر للتجول لمدة ثلاثة أيام، فكان اليوم التالي – الخامس من أغسطس – اليوم الأول لهذا القيد القمعي. منذ الصباح، خيم الصمت الحذر على العاصمة، وتربّصت الشرطة في مواقعها بحالة من الاستنفار الشديد. لكن إرادة الشعب لا تُقيد، ولا تُخرس، فما إن اقتربت عقارب الساعة من الحادية عشرة صباحاً حتى بدأ سيل الجماهير من الطلاب والمواطنين يتدفّق نحو ساحة "شاهباغ"، متحدّين حظر التجول، رافعين رؤوسهم بشموخ لا يعرف الانحناء. ومن شاهباغ، انطلقت المسيرة الظافرة نحو "غانوبهابان" – بيت الحكم – تُعلن للعالم أن عهد الظلم قد دنا من نهايته. وفي لحظة فارقة من تاريخ بنغلاديش، وعند الساعة الثانية بعد الظهر من ذلك اليوم، أعلنت السفّاحة حسينة استقالته. فهللت الجموع، وامتلاّت الساحات بالبكاء فرحاً والتهليل نصراً. وأعلنت الحركة الطلابية فوراً عن برنامجها الجديد: "المسيرة الكبرى نحو دكا"، والذي تقرر تنظيمه في السادس من أغسطس، ثم عُجّل به ليُقام في الخامس من الشهر ذاته. وانتشر خبر فرار حسينة من البلاد كالنار في الهشيم، فتفجّرت مشاعر الفرح في كل شارع وقرية، وخرج الناس في مواكب الفرح والانتصار، يرفعون رايات النصر ويهتفون للحرية. ومن بين أولئك الذين انصهروا في وهج هذه الثورة، يبرز اسم الشاب محمد شاهينر عالم، ابن قرية بورو باسوريا، التابعة لاتحاد بورو باري، في محافظة لالمنويهات الحدودية. هو الثالث بين إخوته وأخواته، وكان يحمل في قلبه حلمًا بسيطاً عظيماً: أن يشتري، من كدّ جبينه، قطعة أرض يبني فيها بيتاً يأوي إليه أبواه. خرج من قريته الصغيرة، يحمل هذا الحلم في قلبه، ويحدوه الأمل في وطن جديد لا مكان فيه للظلم، وطن يُنصف أبنائه ويحفظ كرامة أهله. هاجر شاهينور عالم إلى العاصمة دكا مدفوعاً بوطأة الحاجة، باحثاً عن لقمة العيش كما يفعل الآلاف من أبناء هذا الوطن الجريح. امتن قيادة الرّكشة، حالماً أن تدفعه الأيام نحو تحقيق أمنيته الكبرى: أن يبني بيتاً يأويه ويجمع فيه شتات أحلامه. لكن الحلم تهاوى وسُحق تحت عجالات القهر والرصاص. في صباح الثلاثاء، السادس من أغسطس، وعقب سقوط الحكومة بيوم واحد على يد الحراك الطلابي المناهض للتمييز، كان شاهينور واقفاً أمام قسم شرطة لالباغ في منطقة كامرانغيرتشار، الساعة تشير إلى الثامنة والنصف. أمامه مرّت مسيرة النصر التي نظمها طلاب الحرية، تهتف بالكرامة والعدل، وتبتهج بانتهاء عهد الظلم وفرار السفّاحة حسينة. اجتذبه هدير الحناجر،

فانخرط في الموكب كمن يلتحق بالحياة من جديد. لم يعلم أن خطواته الأخيرة كانت تلك، وأن صدره سيكون هدفًا لطلقة غادرة انطلقت من داخل قسم الشرطة، لا تميز بين مجرم و بريء، ولا تعترف بانتهاء عهد البطش. سقط شاهينور على الإسفلت مضرجًا بدمه، والشمس تشهد، والمارة يصيحون. حمله أهالي المنطقة إلى مستشفى كلية الطب بدكا، لكن روحه الطاهرة سبقتهم إلى السماء، تصعد شاكية إلى بارئها ظلمًا لا يُغتفر. وفي ليلة اليوم ذاته، أُعيد جثمانه إلى قريته، وهناك في مقبرة خِدا باغ التابعة لاتحاد بوروباري، وُدع الوداع الأخير. تراب الوطن احتضن جسده، أما روحه فظلت معلقة بين حلم لم يكتمل، وعدالة لم تتحقق، وذكرى ترفض أن تُمحي.

الحالة الاقتصادية

وُلد شاهينور عالم في بيت بسيط من بيوت الريف، حيث كان والده فلاحًا يُكافح لقوت يومه، ووالدته ربة منزل تُدير شؤون الأسرة بقلب يفيض حنانًا رغم قسوة الحياة. كان الفقر رفيقهم الدائم، يطرق أبوابهم صباح مساء، فلم يكن بمقدور والد شاهينور أن يفتح لأبنائه أبواب العلم كما تمنى، إذ كانت لقمة العيش أولى من الحروف، وكان الحرث أولى من الدفاتر.

شاهينور كان الثالث بين إخوته. أخوه الأكبر ماجد الإسلام، وشقيقه سعيد الإسلام، كلاهما يعملان سائقي "أوتو ركشا"، يواجهان صخب المدينة بأمل العيش الكريم. أما شقيقته ماجدة بيغوم فقد تزوجت، وتفرغت لرعاية بيتها وأسرتها. وشقيقته الصغرى، معروفة خاتون، ما تزال على مقاعد الدراسة في معهد محمدا باغ النموذجي لتحفيظ القرآن الكريم، تلاحق أحلامها الصغيرة بنور الكتاب. كان شاهينور نفسه من طلاب معهد دار السنة لتحفيظ القرآن الكريم، لكن أعباء الحياة أثقلت كاهله مبكرًا، فغادر مقاعد العلم ويمم وجهه نحو العاصمة، حيث استقر في سكن طلابي متواضع في منطقة كامرانغير تشور، وعمل سائقًا لـ "أوتو ركشا" ليُعين أسرته المكافحة. لم يكن يعمل لنفسه، بل كان يعمل من أجلهم؛ يرسل جُل ما يكسبه إلى والده، ويُسهّم في تعليم شقيقته الصغيرة، ويسد رمق أسرته الجائعة للحياة قبل الطعام. لقد كان عونًا لأبيه، وسندًا لأمه، وسقفاً لشقيقاته، وضوءًا في عتمة أيامهم. أما اليوم، فشاهينور رحل. رحل مبكرًا، وترك خلفه فراغًا ثقیلاً لا يملؤه شيء، وألمًا صامتًا تسكنه الدموع. وبغيبابه، وجدت أسرته نفسها في مهب العوز والحاجة، تصارع الحياة بلا معيل، وتفقد اليد التي كانت تربت على أوجاعها بكرم الصبر وعطاء الشباب.

الكلمة العائلية:

كان شاهينور عالم زهرةً متفتحة في بستان قريته، عرفه الجميع بدمائه خلقه، ولين جانبه، وطيب معاملته. لم يكن مجرد شاب من أبناء القرية، بل كان رمزًا للوداعة والاحترام، يفيض حضوره بالسكينة، وتملاً ابتسامته القلوب بالطمأنينة. ولذا، حين غادر الحياة على حين غرة، لم تجد القرية وسيلة لردّ الجميل سوى أن تخلّد اسمه بإطلاقه على أحد شوارعها، فأصبح يُعرف بشارع شاهينور عالم؛ ليبقى اسمه حيًا في ذاكرة المكان وقلوب الناس. لقد كان رحيله كالصاعقة، وبكاه الكبير والصغير، فلم تُخفِ الدموع نفسها، ولم تجد العيون ما يحبسها. أما والده، الحاج عبد الجبار، فبصوت تخنقه العبرة، ووجه تكسوه تجاعيد الزمن، قال:

"لقد شاخت أيامي، ووهنت قوتي، وما عدت أقوى على العمل كما كنت. كنت أقات من عرقي في أراضي الناس، بلا أرض أملكها، ولا بيت من جهد يدي. نحن نسكن في مأوى أقامه لنا القدر فوق أرض مملوكة للدولة، لا نملك فيها موطئ قدم شرعي. وكان ولدي، شاهينور، هو من يسند ظهرنا، ويغدق علينا من عرق جبينه، فكان نعم العون والسند. لكنه رُمي بالرصاص غدراً، وانتزع منا كما تُنتزع الروح من الجسد. لقد توقفت بعده عجلة الرزق، وأظلمت الدار بعد أن كانت تضيء بالحياة. أما زوجتي، فقد أكلها الحزن، وسُرقت منها السكينة، حتى أصيبت بما يشبه الجنون من هول الفقد، ولا تزال تحت وطأة العلاج، بعد أن نال منها الأسى ما نال." وقالت بأسى يملأ صوتها: "لو أن الحكومة تولّت رعاية أحوالنا ومدّت يد العون لعائلتنا المعذمة، لربما استطعنا أن ننهض من جديد، كما كنا من قبل، نللم جراحنا ونبني ما تهدّم."

أما والد الشهيد شاهينور عالم، عبد الجبار، فرفع صوته بنبرة يغالب فيها الحزن والغضب، قائلاً: "أطالب برؤية كل من تلطخت أيديهم بدماء ولدي، وكل من شارك في هذا الحراك الذي أفعج قلوب الأمهات في أرجاء الوطن، خلف قضبان العدالة. هذا ندائي الصادق إلى الحكومة القائمة." ثم جاءت كلمات الأم، ماشيرون بيغوم، ممزوجة بدموع الفقد ولوعة القلب، تقول:

"قتلوا فلذة كبدي! لمن أعيش بعده؟ من سيشتري لي الدواء؟ من سيكسوني في برد الشتاء؟ من سيتكفل بمصاريف دراسة ابنتي

الصغيرة؟ ومن ذا الذي سيناديني بعد اليوم بكلمة أمّاه؟ أريد العدالة... أريد القصاص من قاتليه!"
وفي لفظة إنسانية، قدّم الأستاذ أسعد الحبيب دُلو، الأمين التنظيمي لحزب بنغلاديش الوطني (BNP) في إقليم رانغبور، مبلغ سبعين ألف
تাকা دعمًا لأسرة الشهيد.

لمحة عن الشهيد

الاسم: محمد شاهينور الرحمن (19 عامًا)

تاريخ الميلاد: 2005-03-27

المهنة: عامل (سائق ريكشا)

اسم الأب: عبد الجبار

اسم الأم: ماشيرون بيغوم

الحالة الاجتماعية: غير متزوج

الإخوة والأخوات: أخوان وأختان

ماجيدول (26 سنة)

شاهيدول (21 سنة)

ماجدة (23 سنة)

معروفة (12 سنة)

العنوان الدائم:

قرية: بورو باسويا،

الاتحاد: بورو باري،

مكتب البريد: خيداباغ،

المركز + المنطقة: لالمونيرهاث

العنوان الحالي:

نفس العنوان الدائم

مكان الحادث:

منطقة كامرانغير تشور (بالقرب من قسم شرطة لالباغ)

المهاجم: الشرطة

وقت الإصابة:

6 أغسطس 2024، الساعة 8 صباحاً

نوع الإصابة:

إصابة بالرصاص في الكتف خرجت من الخلف

تاريخ ووقت ومكان الوفاة:

6 أغسطس 2024، مستشفى كلية دكا الطبية (DMCH)، الساعة 10:30 صباحاً

مكان دفن الشهيد:

بورو باسويا، بورو باري، خيداباغ، لالمونيرهاث

المقترحات

1. توفير فرص عمل لإخوته.

2. توفير تعليم عالٍ لأخته الصغرى ماروفا.

آية قرآنية

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم (آل عمران ١٧٠:٣)

الحديث الشريف

لشهادته سبعون شفاعاً لأقاربه في الجنة. (سنن أبي داود ٢٥٢٠)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد



